

## السير هنري مورتون ستانلي ودوره في إعلان دولة الكونغو الحرة ١٨٧٦-١٨٨٥

الدكتور علي صدام صحن الساعدي  
كلية التربية - الجامعة المستنصرية

### الملخص :

يركز البحث على دراسة الجذور الاجتماعية للسير هنري مورتون ستانلي ولاسيما مرحلة الطفولة وانعكاساتها على حياته العملية ، ودوره كصحفي ومستكشف وابرز رحلاته للقارة الأفريقية . لكن أهمية البحث تأتي من خلال تسليطه الضوء على دور ستانلي في إعلان دولة الكونغو الحرة منذ انعقاد مؤتمر الجغرافيا في بروكسل العام ١٨٧٦ واهتمام ملك بلجيكا ليوبولد الثاني بأفريقيا ، وبداية التعاون الوثيق بينه وبين ستانلي ، والعمل الكبير الذي قام به ستانلي في منطقة الكونغو لصالح ملك بلجيكا ، وصولاً إلى إعلان الدولة عام ١٨٨٥ .

### توطئة :

شهدت القارة الأفريقية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تدافعاً أوربياً محموماً على صعيد حملات الاستكشاف والتبشير ، كخطوة أولى لتأسيس الدول الأوربية موطن قدم لها على المناطق الساحلية ، ومن ثم الانطلاق باتجاه المناطق الداخلية المجهولة للقارة بغية استعمارها . وقد ركزت تلك الحملات على استكشاف طرق المواصلات ، ومنابع ومصبات الأنهار ، كالنيل والكونغو والنيجر والزامبيزي ، والبحيرات لاسيما البحيرات الكبرى ، والتعرف على طبيعة المجتمع الأفريقي الاقتصادية والاجتماعية. فكان الصحفي والمستكشف البريطاني الأصل السير هنري مورتون ستانلي Sir Henry Morton Stanley (١٨٤١ - ١٩٠٤) أحد أبرز الذين ساهموا بحملات الاستكشاف الجغرافي ، والنشاط الاستعماري الأوربي في أفريقيا ، إذ قدم خدمات جليلة إلى الحكومات الأوربية كالبريطانية والبلجيكية والألمانية ، حينما ساهم بشكل فعال في تدعيم النفوذ البريطاني في أوغندا ، وقيادته لحملة البحث عن المستكشف والمبشر البريطاني ديفيد ليفنجستون David

Livingstone (1813-1873)، والأخرى المتعلقة بإنقاذ الإداري الألماني الأصل أمين باشا (1840-1895). لكننا سنقوم في هذا البحث بتسليط الضوء على نشأة ستانلي الاجتماعية وأبرز محطات حياته، ورحلاته الصحفية والاستكشافية، كرحلة السنوات (1874-1877) لاستكشاف وسط أفريقيا، ورحلة السنوات (1879-1884) لكشف الكونغو، ودعمه الأطماع الاستعمارية للملك ليوبولد الثاني II Leopold (1835-1909/1865-1909)، التي رسمت ملامح التوسع البلجيكي في وسط أفريقيا، وتوجت بإعلان دولة الكونغو الحرة عام 1885.

## ١ - نشأته وجذوره الاجتماعية :

ولد السير هنري مورتون ستانلي في الثامن والعشرين من كانون الثاني 1841 في مدينة دنبي Denbigh شمال ويلز ببريطانيا. وهو ابن غير شرعي لجون رولاندس John Rowlands، وذكرت شهادة ميلاده إن اسم والدته إليزابيث باري Elizabeth Parry، وقد سجل في شهادة الميلاد باسم جون رولاندس<sup>(١)</sup>، دون على هذه الشهادة عبارة "لقيط" "Bastard" منعاً لأي سوء تفاهم. وكان رولاندس الأب فلاحاً مخموراً، وباري ابنة قصاب تعمل خادمة في لندن تعود بين الحين والآخر إلى مسقط رأسها لتلد، فقد وضعت ثلاثة أطفال غير شرعيين آخرين وذاع صيتها السيئ في مسقط رأسها. وبسبب عدم اهتمام باري بتربيته، وضع جون رولاندس الصغير في عناية أبيها ومن ثم جيرانه بعد موت جده. ولم تخلو إقامته عند الجيران من المشاكل، فأدخل عام 1847 ملجأ سانت أسف يونين St. Asaph Union الذي يعرف اليوم بـ: "مستشفى ستانلي"<sup>(٢)</sup>.

اكتسب رولاندس تعليماً بسيطاً في المعارف الدينية وبعض متطلبات الحياة اليومية، إلا أن سوء المعاملة التي تلقاها من إدارة الملجأ تركت آثارها العميقة على شخصيته ما دفعه إلى الهروب وهو في سن الخامسة عشر، ليتجه هذه المرة إلى

(1) The New Encyclopedia Britannica, Vol.17, 15th Edi, Helen Hemingway Benton, Chicago, 1974, p.582.

(2) Henry. L. Weaseling, Divide and Rule The Partition of Africa, 1880-1914, Westport, CT. , London , 1996, p.82.

أمه ليقضي معها سنتين من الحزن والإهمال . وفي كانون الأول ١٨٥٨ تمكن من الاختباء بإحدى السفن الراسية في ميناء ليفربول والمتجهة إلى نيو اورليانز New Orleans بولاية لويزيانا فوصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٥٩<sup>(٣)</sup> . ومما سبق يتضح إن طفولة رولانديس اتسمت بالحزن والفقر ، لكنه كان يعتقد بان التعليم البسيط الذي تلقاه في ويلز ، والبيت السيئ الذي ترعرع فيه ، قد منحاه القسوة والقدرة على تجاوز الصعاب<sup>(٤)</sup> .

في أمريكا ، وجد رولانديس ليس وطناً جديداً فحسب بل والدأً جديداً ، فقد تبناه احد تجار القطن الأغنياء يدعى هنري مورتون ستانلي . وحينما بلغ التاسعة عشرة من عمره استبدل جون رولانديس اسمه بـ : هنري مورتون ستانلي . وفي عام ١٨٦٠ توفي تاجر القطن دون أن يترك وصية الأمر الذي حال دون انخراط ستانلي في تجارة القطن أو صناعة النسيج . وحينما اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥)<sup>(٥)</sup> ، حارب ستانلي إلى جانب الجنوبيين واعتقل كأسير حرب في معسكر الشماليين ، وهناك بدأت تتضح مواهبه فعمل مراسلاً حربياً إلى جانب الشماليين . وبعد انتهاء الحرب الأهلية ذاع صيته فعمل مراسلاً حربياً في دول أجنبية عدة<sup>(٦)</sup> .

عرض ستانلي خدماته في عام ١٨٦٧ على جيمس غوردن بنت James Gordon Bennett (١٨٧٢-١٨٩٥) ، مالك صحيفة نيويورك هيرالد New

---

(3) The New Encyclopedia Britannica, Vol.17, p.583.

(4) Johnston, Henry H., Stanley: A Biographical Notice , Journal of the Royal African Society, Vol. 3, No. 12 ,Oxford University Press, July, 1904,P.450.

(٥) اندلعت نيران الحرب الأهلية الأمريكية بين الاتحاد الفدرالي الأمريكي والولايات المتحالفة في ١٢ نيسان ١٨٦١ بعد أن فشلت كل محاولات التسوية التي بذلت لإنهاء أزمة الانفصال وإعادة الولايات المنفصلة إلى الاتحاد . استمرت الحرب الأهلية الأمريكية أربع سنوات سجال دارت فيها عدة معارك في البر والبحر ، انتهت الحرب رسمياً في ٩ نيسان ١٨٦٥ باستسلام الجنرال روبرت لي Robert Lee ، وباستسلامه انتصرت الولايات الشمالية ممثلة بحكومة الاتحاد الفدرالي على الولايات المنفصلة وعملت على إخضاعها بالقوة تحت سيطرتها . للمزيد من التفاصيل حول تلك الحرب . أنظر :

الهاشمي ، حيدر طالب حسين ، الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ( ابن رشد ) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

(6) Weaseling , Op.Cit.,p.82.

York Herald ، للعمل بصفة مراسل خاص مع الحملة البريطانية (١٨٦٧-١٨٦٨) التي أرسلت بقيادة نابير Napier (١٨١٠-١٨٩٠) ، ضد إمبراطور اثيوبيا ثيودور الثاني Theodore II (١٨١٨-١٨٦٨/١٨٥٥-١٨٦٨) . ونجح ستانلي في نيسان ١٨٦٨ إرسال أول تقرير حمل أخبار سقوط مجدالا Magdala ومقتل الإمبراطور. ثم غادر بعد ذلك لتغطية أحداث ثورة عام ١٨٦٨ في اسبانيا<sup>(٧)</sup>. كما حضر ممثلاً عن صحيفته مراسم افتتاح قناة السويس في السابع عشر من تشرين الثاني ١٨٦٩. وبتكليف من صحيفة نيويورك هيرالد أيضاً قاد ستانلي في مطلع عام ١٨٧١ حملته الاستكشافية الأولى للبحث عن المبحر والمستكشف البريطاني ليفنجستون<sup>(٨)</sup>، الذي اختفت آثاره في أدغال أفريقيا<sup>(٩)</sup>. وقد ساعدت تلك الحملات على شهرة ستانلي بين أوساط الرأي العام البريطاني.

تعامل ستانلي بقسوة مع الأفارقة ، فقد كشف عن خلقه قائلاً : "أما بالنسبة للأفريقيين فالمتوحشون لا يحترمون سوى العنف والقوة والشجاعة والعزيمة"<sup>(١٠)</sup>. كما تميز بالقدرة على التنظيم وحب المغامرة ، فقد وصفه السير هاري هاملتون جونستن Sir Harry H. Johnston<sup>(١١)</sup> بـ : "المراسل الباسل في الأماكن الأكثر

(7) The New Encyclopedia Britannica, Vol.17, p.583.

(٨) ليفنجستون : مبحر ومستكشف بريطاني ولد في التاسع من آذار عام ١٨١٣ في مدينة بلانتاير Blantyre بالقرب من غلاسكو في اسكتلندا . كمبشر وصل ليفنجستون عام ١٨٤٠ إلى جنوب أفريقيا ، ولم يمضي وقتاً طويلاً على وصوله حتى بدأ البحث عن مكان مناسب ليجعل منه مستوطنة . وكمستكشف قاد رحلات كبيرة في أفريقيا من أشهرها رحلة عام ١٨٥٨ لاستكشاف نهر الزامبيزي ورحلة عام ١٨٦٦ لكشف منابع نهر النيل ، ورحلة عام ١٨٧١ لتتبع مجرى نهر لولابا احد فروع نهر الكونغو حيث فقدت آثاره هناك . توفي ليفنجستون في الأول من مايس ١٨٧٣ متأثراً بجروح أصيب بها اثر مهاجمته من قبل احد الأسود في أدغال أفريقيا . انظر :

The New Encyclopedia Britannica, Vol.VI,p.278.

(9) Simpson, Donald, Dark Companions The African contribution to the European exploration of East Africa, 1ed, Latimer & Company Ltd. Plymouth, London, 1975, pp.74-87.

(١٠) مقتبس في : وود ، ه . ج ، الارتياح والكشف الجغرافي ، ترجمة : شاكرك خصباك ، دار المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ١٩١ .

(١١) جونستن (١٢ حزيران ١٨٥٨ - ٣١ آب ١٩٢٧) : مستكشف وإداري واستعماري وعالم نبات بريطاني ، اشتهر بكثرة رحلاته إلى أفريقيا ، ويجيد التحدث بلغات افريقية مختلفة ، في عام ١٨٩٠ أصبح حاكماً عاماً لأوغندا . وفي المدة (١٨٩١-١٨٩٥) شغل منصب حاكم المستعمرة البريطانية نياسالاند ( ملاوي حالياً) . له أكثر من أربعين كتاباً حول أفريقيا . انظر

خطورة آنذاك، مثل أمريكا الشمالية وقبرص وشمال الجزيرة العربية ومناطق قبائل  
الاشانتي غرب أفريقيا"<sup>(١٢)</sup>. فضلاً عن رغبته الجامحة في كشف أسرار العالم ، فقد  
قام برحلات عدة إلى آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين وبلاد  
فارس حتى وصل حدود الهند ، حيث وصفت رحلاته بالمفاخر الجغرافية<sup>(١٣)</sup> .  
ومما لاشك فيه يعد عام ١٨٧٤ البداية الحقيقية لشهرة ستانلي على المجالين  
الصحفي والاستكشافي ، لاسيما بعد أن كلفته صحيفتا نيويورك هيرالد الأمريكية  
والديلي تلغراف البريطانية Daily Telegraph ، بالتوجه إلى أفريقيا لقيادة "الحملة  
البريطانية - الأمريكية" لاستكشاف قارة أفريقيا من الساحل الشرقي إلى الساحل  
الغربي. ففي هذا الوقت كانت الدول الأوروبية الاستعمارية بأمس الحاجة إلى  
المعلومات والتقارير الدقيقة لدعم حملاتها الخاصة بكشف أفريقيا واستعمارها<sup>(١٤)</sup>. فلا  
غرو أن تؤثر تلك الرحلة بداية اهتمام الدول الاستعمارية بالقارة الأفريقية .

## ٢ - نشاط ستانلي الاستكشافي في وسط أفريقيا:

اكتسبت رحلة ستانلي الثانية لكشف وسط أفريقيا (١٨٧٤-١٨٧٧) أهمية  
كبرى على الصعيدين الجغرافي والاستعماري ، إذ كان الهدف منها تسليط الضوء  
على أجزاء واسعة من دواخل القارة لاسيما الأنهار والبحيرات ، والتأكد من حقيقة  
الطرق والمسالك وسط القارة . وركز ستانلي في هذه الرحلة على ضرورة الإجابة  
على مجموعة من التساؤلات من بينها : "هل إن بحيرة فكتوريا هي بحيرة واحدة أم  
مجموعة من البحيرات مثلما ذكر ليفنجستون؟"<sup>(١٥)</sup> ، فضلاً عن الوصول إلى نهر

---

The New Encyclopedia Britannica, Vol.V, p.593.

(12) Johnston, Harry H., Stanley: A Biographical Notice , Journal of the Royal African Society, Vol. 3, No. 12 ,Oxford University Press, July, 1904,P.449.

(13) Ibid, P.451.

(14) Desmond, Robert W., The Press and World Affairs, D. Appleton – Century, New York, 1937,p.28.

(15) Stanley, Henry Morton, Letters of Mr. H. M. Stanley on His Journey to Victoria Nyanza, and Circumnavigation of the Lake , The Royal Geographical Society of London, Vol. 20, No. 2 Blackwell Publishing on behalf of The Royal Geographical Society (with the Institute of British Geographers) , 1875,p.144.

اللوالابا Lualaba River (أحد أفرع نهر الكونغو) ، والإبحار فيه حتى مصبه لمعرفة إذا كان متصلاً بالنيل أم الكونغو. ولأهمية تلك الرحلة فقد استعد ستانلي لها بشكل جيد ، إذ قرأ كل ما استطاع أن يحصل عليه من كتب عن أفريقيا<sup>(١٦)</sup> ، ورحلات المستكشفين السابقين<sup>(١٧)</sup>. وجهاز ما يلزمه من معدات ومؤن وقارباً خشبياً يمكن فكه وتركيبه ، فقد جلب ستانلي معه إلى زنجبار أجزاء القارب "ليدي أليس Lady Alice" وهو بطول ٤٠ قدماً و بعمق ٣٠ بوصة ، مصنوع من خشب الأرز الإسباني وبسمك ٣،٨ بوصة ، ويتشكل من خمس مقاطع طول كل مقطع ٥ قدم ، ويمكن أن يقسم كل مقطع إلى قسمين آخرين ليسهل حمله وتركيبه بشكل مريح<sup>(١٨)</sup>. وبلغ حجم الأدوات مع القارب قرابة ثمانية أطنان<sup>(١٩)</sup>.

من جانب آخر بدأ ستانلي بتهيئة الظروف الملائمة للشروع في حملته فمضى وصوله إلى زنجبار ، في الحادي والعشرين من أيلول ١٨٧٤ ، أمضى بعض الوقت مع أوغسطس سباروك Augustus Sparhawk القنصل الأمريكي في زنجبار<sup>(٢٠)</sup>. ثم التقى ببعض الزعماء المحليين البارزين ، وقام بتوزيع الهدايا عليهم. وليطمأن ستانلي أولئك الذين كانوا مترددين في دعم رحلته أو عدم معرفة أهميتها ، عقد مؤتمراً وضح فيه أفكاره عن الرحلة . ثم أعلن أنه بحاجة إلى تجنيد ثلاثمائة رجل

---

(١٦) الجمل ، شوقي عطا الله ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٠٢ .

(١٧) وهم كل من : ديفيد ليفنجستون وريتشارد فرانسيس بيرتن Richard F. Burton و جون هاننج سبايك John H. Spike وجيمس أوغسطس غرانت James. A Grant والسير صموئيل وايت بيكر Sir Samuel W. Baker . ولمعرفة تلك الرحلات وبرز النتائج التي حققتها . انظر :

الساعدي ، علي صدام صحن ، سكة حديد مومباسا - بحيرة فكتوريا دراسة تاريخية في تأسيس المصالح البريطانية ١٨٨٨- ١٩٢٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ ، ص ٢٥-١٣ .

(18) Stanley, Henry Morton, Through the Dark Continent: or, the Sources of the Nile, around the Great Lakes of Equatorial Africa and down the Livingstone River to the Atlantic Ocean, Vol.1, William Briggs, Toronto, 1885, p.24.

(١٩) وود ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٢٠) يرجع تاريخ فتح القنصلية الأمريكية في زنجبار إلى عام ١٨٣٧ . لمعرفة تفاصيل أكثر عن النفوذ الأمريكي في زنجبار . انظر : ريان ، محمد رجائي ، العلاقات العثمانية الأمريكية ١٩٣٢ - ١٩٤٩ ، المنارة "مجلة" ، المجلد ١٣ ، العدد ٤ ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥٣-٢٨٧ .

أقوياء ، يقوموا بحمل أجزاء القارب والمؤن والمعدات اللازمة للرحلة<sup>(٢١)</sup>. وفي الثالث عشر من تشرين الثاني ١٨٧٤ ، وصل ستانلي بلدة باغامويو Bagamoyo ، الواقعة على ساحل أفريقيا الشرقي بالقرب من زنجبار . وفي صبيحة يوم ١٧ تشرين الثاني اتخذ الخطوة الأولى لحملته الجريئة نحو الداخل<sup>(٢٢)</sup> ، لتبدأ أشهر رحلة لاستكشاف أفريقيا في التاريخ الحديث .

وخلال هذه الرحلة ، التي دامت قرابة ثلاث سنوات ، اجتاز ستانلي القارة الأفريقية من الشرق إلى الغرب ، وكشف العديد من الحقائق الجغرافية . ففي مطلع آذار ١٨٧٥ وصل ستانلي إلى السواحل الجنوبية لبحيرة فكتوريا ، وأثبت أنها بحيرة واحدة ، لم يخرج منها سوى مجرى واحد كبير ، من شاطئها الغربي هو نهر كاجيرا . وفي عام ١٨٧٦ اتجه ستانلي جنوباً باتجاه بحيرة تنجانيقا ، فوصل إلى مدينة اوجيجي ، واستقل قاربه في البحيرة متتبّعاً شاطئها الشرقي حتى طرفها الجنوبي ، ثم اتجه شمالاً متتبّعاً الشاطئ الغربي للبحيرة ، واكتشف أن نهر لوكوجا Lukuga يصب في بحيرة تنجانيقا ، ووصل إلى ما يعرف بخليج برتن ، وقد اثبت ستانلي بأنه لا يوجد أي مجرى يخرج من البحيرة ، حيث كان برتن يعتقد انه مجرى نهر النيل<sup>(٢٣)</sup>.

من جانب آخر وأثناء مروره بمنطقة البحيرات ، أطلق ستانلي عليها أسماء كل العائلة المالكة في بريطانيا ، فأضيف اسما إدوارد وجورج إلى بحيرتي البرت وفكتوريا ، أما شلالات النيل فكتوريا ، في أعالي بحيرة البرت ، فأطلق عليها اسم شلالات مرشيزون ، نسبة إلى رئيس الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية السير رودرك مرشيزون Sir Roderick Murchison (١٨٧١-١٧٩٢) . فأصبحت أفريقيا الوسطى أشبه بضاحية من ضواحي لندن<sup>(٢٤)</sup>. إلا أن ابرز ما يميز رحلة ستانلي الاستكشافية تتبّعه لمجرى نهر لوالابا ، فقد وصل في كانون الثاني ١٨٧٧

(21) Simpson, Op.Cit., pp.114-115.

(22) Stanley, Through the Dark Continent, pp.33-34.

(٢٣) الجمل ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٢-١٠٤ .

(٢٤) كريتيان ، جان بيار ، أفريقيا البحيرات الكبرى ألفا عام من التاريخ ، ترجمة : سمير السيد ، ط ١ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠٧ .

إلى منطقة الشلالات التي سميت بـ : "شلالات ستانلي" . وفي آذار من العام نفسه ، وصل إلى المدينة التي سميت باسم "ستانلي بول" ، وفي التاسع من آب ١٨٧٧ وصل إلى الأدغال الواقعة قرب مصب الكونغو عند مدينة بوما ، وأثبت أن نهر الكونغو يشكل بعد "ستانلي بول" ثاني أفضل طريق موصلة لأفريقيا الوسطى<sup>(٢٥)</sup> . كما تتبع نهر الكونغو - نيانغوي Nyangw إلى المحيط الأطلسي ، وأثبت ستانلي خلال هذه الرحلة أن نهر لوالابا متصل بنهر الكونغو ، وأنه يجري عبر أفريقيا إلى المحيط الأطلسي<sup>(٢٦)</sup> . فلا عجب أن يوصف ستانلي، خلال العصر الذهبي للمستكشفين (١٨٥١ - ١٨٧٨)، بالمستكشف الجسور<sup>(٢٧)</sup> . فقد فتحت التقارير والمعلومات التي توصل إليها الأبواب على مصارعها أمام تنافس الدول الأوروبية وتكالبها على مناطق النفوذ في أفريقيا بشكل عام ، وفي منطقة الكونغو على وجه الخصوص.

### ٣ - اهتمام ليوبولد الثاني ملك بلجيكا بمنطقة الكونغو :

كان ليوبولد الثاني بعيد النظر حينما أدرك أهمية أفريقيا ، فأمد المستكشف المشهور ستانلي بالمال في حملاته التي أنشأت المحطات وأغرى رؤساء القبائل بعقد المعاهدات بغية إنشاء دولة جديدة في منطقة الكونغو<sup>(٢٨)</sup> . وأراد أن تحذو بلاده حذو الدول الاستعمارية الكبرى ، لاسيما أن بلجيكا مملكة قليلة الموارد ، ولم يكن لديها جيش قوي ولا اسطول بحري ، فوجد ضالته المنشودة لتكوين مستعمرة بلجيكية تخدم سياسته التجارية والصناعية<sup>(٢٩)</sup> . فمنذ عام ١٨٧٥ بدأ ليوبولد الثاني يرسم مخططاته

(25) Weaseling , Op.Cit.,p.83.

(26) Johnston, Harry H., Stanley: A Biographical Notice , Journal of the Royal African Society, Vol. 3, No. 12 ,Oxford University Press, July, 1904, PP.454-455.

(27) Driver, Felix , Henry Morton Stanley and His Critics: Geography, Exploration and Empire, Past & Present Journal, No. 133 Nov., Oxford University Press, 1991, p.137.

(٢٨) جرانت أ.ج. وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة : بهاء فهمي ، ط ٦ ، ج ٢ ، لندن ، ١٩٥٠ ، ص ٥٤.

(٢٩) علي ، إلهام محمد ، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث ، ط ١ ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١٨.



الرامية لإيجاد مناطق نفوذ له في أفريقيا ، وتزامنت تلك التوجهات مع وجود مجموعة من المستكشفين الأوروبيين في أفريقيا، من بينهم ستانلي ، الذي كان في طريقه لاجتياز قارة أفريقيا من الشرق إلى الغرب . ففي آب ١٨٧٥ عقدت الجمعية الجغرافية الملكية Royal Geographical Society ، التي تأسست في لندن عام ١٨٣٠ ، مؤتمراً في باريس حضره ليوبولد شخصياً، بغية الحصول على المعلومات الكاملة الخاصة باستكشاف أفريقيا<sup>(٣٠)</sup>.

وبدعوة من ملك بلجيكا ، عقد في الثاني عشر من أيلول ١٨٧٦ مؤتمراً في القصر الملكي في بروكسل ، وعرف هذا الاجتماع تاريخياً بـ : "مؤتمر الجغرافيا"<sup>(٣١)</sup>. وعلى مدى ثلاثة أيام ناقش المؤتمر، الذي حضرته ست دول أوربية إلى جانب بلجيكا، مسألة استكشاف وتمدين أفريقيا الوسطى، ووسائل فتح المناطق الداخلية من القارة للتجارة والصناعة ، وربطها بالعالم المتحضر، والنظر بشكل خاص بالتدابير اللازمة لوضع حد لتجارة العبيد<sup>(٣٢)</sup>. وأعلن ليوبولد الثاني أن الهدف من انعقاد المؤتمر إنساني ، يتعلق بإيصال الحضارة إلى أفريقيا الوسطى ، فهي الجزء الوحيد الذي لا يزال محروماً منها . كما تضمن جدول أعمال المؤتمر الدعوة إلى إقامة محطات للعمل في كل من زنجبار ومصب الكونغو، وتحديد طرق الوصول إلى المناطق الداخلية ، فضلاً عن تشكيل هيئة دولية لتنسيق كل هذا العمل الخيري<sup>(٣٣)</sup>. فكان انبثاق الرابطة الدولية لاستكشاف وتمدين أفريقيا الوسطى International African Association ، في أيلول ١٨٧٦ ابرز نتائج المؤتمر<sup>(٣٤)</sup>. وضمت الرابطة ثمان دول أوربية فضلاً عن بلجيكا<sup>(٣٥)</sup>. وبذلك نجح

(30) Weaseling , Op.Cit., p. 85.

(31) Ibid. p.86.

(32) Morgan , E. Delmar, The Free State of the Congo , The Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography , Blackwell, Vol. 7, No. 4 April, 1885, p. 224.

(33) Ibid.

(34) The New Encyclopedia Britannica, Vol.17, p.584.

(٣٥) وهي : فرنسا ، النمسا - المجر ، إيطاليا ، اسبانيا ، سويسرا ، روسيا ، هولندا والبرتغال . انظر :

Stanley, Henry Morton, The Congo and the Founding of its Free State A Story of Work and Exploration , Vol.2, Harper & Brothers, New York, 1885,p.35.

ليوبولد الثاني من خلال مؤتمر الجغرافيا لعام ١٨٧٦ أن يجد لبلده مكاناً بين الدول الاستعمارية ، وإن يضع أقدامه على بداية الطريق نحو أفريقيا.

وفي الوقت الذي كان فيه ستانلي منشغلاً بتدوين تقاريره وملاحظاته عن مناطق وسط أفريقيا ، ويرسلها لتتشر في صحيفة الديلي تلغراف البريطانية ، كان ليوبولد الثاني يقرأ كل ما ينشر حول ستانلي وعن رحلاته من تحديات ومعوقات جغرافية تمكن من حلها ، ومن موارد قد تم اكتشافها<sup>(٣٦)</sup>. وما إن وصل ستانلي إلى أوروبا في كانون الثاني ١٨٧٨ ، حتى أرسل إليه ليوبولد الثاني بمبعوثين اثنين لمقابلته في محطة قطار مرسيليا ، حيث كان قادماً من إيطاليا، وهو في طريقه إلى سويسرا لقضاء بعض الوقت للراحة. وحول تلك المقابلة ذكر ستانلي: "بأنه امضى ثلاثة أسابيع من المفاوضات في سويسرا مع مندوبي ملك بلجيكا حول مشروعه المتعلق بإفريقيا"، وطلب منه الملك الاستعداد لرحلة علمية جديدة إلى أفريقيا، بغية استكمال استكشاف ضفتي نهر الكونغو . وتوقع الملك بأن ستانلي سيقدم المساعدة له<sup>(٣٧)</sup>.

وبعد أن اخفق ستانلي في لندن بالحصول على دعم تجار ليفربول ومانجستر بتطوير منطقة حوض الكونغو ، الذين سخروا منه<sup>(٣٨)</sup> فضلاً عن عدم مساندة الحكومة البريطانية له التي كان ردها غير مشجع ، إذ عدت وزارة المستعمرات أن خطته مبهمة في حين وجدت وزارة الخارجية مثيرة للاهتمام لكنها ، بعيدة عن الواقع<sup>(٣٩)</sup> ، اتجه ستانلي إلى بروكسل التي كان الموقف فيها مختلفاً تماماً ، فقد استقبل بالحفاوة والترحيب ، فضلاً عن مشاطرته بضرورة فتح منطقة الكونغو ، وفك عزلتها بوساطة مد خط للسكك الحديد في الجزء غير القابل للملاحة قرب منطقة الشلالات، وتأسيس محطات تجارية بمحاذاة أعلى مجرى النهر. الأمر الذي شجع

---

(٣٦) مهدي ، سؤدد كاظم ، التطورات السياسية في الكونغو من الاحتلال وحتى الاستقلال ١٨٨٥-١٩٦٠ ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٤ ، تموز ٢٠٠٠ ، ص ٤ .

(37) Stanley, The Congo and the Founding of its Free State, pp.20-21.

(38) Johnston, Harry H., Stanley: A Biographical Notice , Journal of the Royal African Society, Vol. 3, No. 12 ,Oxford University Press, July, 1904, P.457.

(39) Weaseling , Op.Cit., p.90.

ستانلي ودفعه إلى تلبية دعوة ملك بلجيكا لقيادة حملة جديدة ذات طابع دولي إلى وسط أفريقيا<sup>(٤٠)</sup>.

على أية حال فقد واصل ليوبولد الثاني جهوده لكسب تأييد الدول الاستعمارية ، إذ تمكن في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٨٧٨ من الدعوة إلى اجتماع عقد بالقصر الملكي ببروكسل ، تقرر فيه تأليف لجنة لدراسة الكونغو الأعلى Comite d'Etudes du Haut Congo ، وهي فرع من الرابطة الدولية الأفريقية ، وتشكلت على هيئة شركة مساهمة ، بلغ رأسمالها مليون فرنك بلجيكي. وحددت مهامها بالعمل الخيري والعلمي بشكل رئيس ، فضلاً عن كشف منافذ للتجارة والصناعة في وسط أفريقيا<sup>(٤١)</sup>، وكلفت اللجنة ستانلي للقيام برحلات استكشافية في الكونغو الأعلى<sup>(٤٢)</sup>، لكن انسحاب بعض المساهمين من عمل اللجنة ، أدى إلى حلها في السابع عشر من تشرين الثاني ١٨٧٩ ، لتحل محلها رابطة الكونغو الدولية International Association of Congo التي تأسست أواخر عام ١٨٧٩ برئاسة ليوبولد الثاني<sup>(٤٣)</sup>.

اختلفت رابطة الكونغو الدولية عن الرابطة الدولية لاستكشاف وتمدين أفريقيا الوسطى في الأهداف والممارسات ، فقد حددت الرابطة هدفها نحو الكونغو ، وتخصصت في منطقة واحدة وليس في مجال واسع كما هو حال الرابطة الدولية<sup>(٤٤)</sup>. وكانت رابطة الكونغو الدولية ، من الناحية القانونية ، ذات طابع دولي تجاري<sup>(٤٥)</sup>، كما كانت ذات طابع بلجيكي فضلاً عن رئاسة ليوبولد الثاني لها وتمويلها من ماله الخاص<sup>(٤٦)</sup>. وبذلك أصبح ستانلي يتلقى الأوامر بشكل مباشر من ليوبولد الثاني ، لتبدأ مرحلة العمل المشترك بينهما في منطقة الكونغو.

(40) Ibid.

(41) Stanley, The Congo and the Founding of its Free State A Story of Work and Exploration , p.37.

(42) Johnston, Harry H., Stanley: A Biographical Notice , Journal of the Royal African Society, Vol. 3, No. 12 ,Oxford University Press, July, 1904,P457.

(43) Weaseling , Op.Cit., p.92.

(٤٤) مهدي ، المصدر السابق ، ص ٤ .

(٤٥) جرانت وتمبرلي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٤٦) رياض ، زاهر ، استعمار القارة الأفريقية واستقلالها ، ط١ ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٤ .

## ٤ - رحلة ستانلي ١٨٧٩ - ١٨٨٤ وبداية التنافس الأوروبي على منطقة الكونغو:

وصل ستانلي إلى أفريقيا هذه المرة وهو يحمل راية رابطة الكونغو الدولية ،  
وليقوم بتحقيق طموحات الدول الاستعمارية بفتح منطقة الكونغو للتجارة والاستعمار .  
فقد كلف ليوبولد الثاني ستانلي الدخول في خدمته وأرسله إلى الكونغو في آب  
١٨٧٩ . وكان الغرض الرئيس من رحلته الجديدة هو ، فتح طريق المواصلات  
والملاحة بين نهر الكونغو والمناطق الساحلية<sup>(٤٧)</sup> ، واستكشاف منطقة الكونغو  
بعناية ، وعقد المعاهدات مع الزعماء المحليين ، وإنشاء المحطات على طول النهر  
بغية النهوض بالتجارة ، وبذل كل الجهود الممكنة لوضع حد لتجارة العبيد في  
المنطقة<sup>(٤٨)</sup> .

نجح ستانلي في بداية رحلته من تسليط الضوء على الأهمية الاقتصادية لمنطقة  
الكونغو ، وبعد وصوله في الرابع عشر من آب ١٨٧٩ كشف عن طبيعة النفوذ  
التجاري لبعض الدول الأوروبية، قائلاً: "يوجد اثنان أو ثلاث بيوت تجارية بريطانية  
في الكونغو الأدنى، لكن البيوت التجارية الهولندية كانت الأقوى بين هذه  
المجموعات التجارية، إذ أظهرت في بادئ الأمر موقفاً معارضاً لبعثة ستانلي في  
فتح منطقة الكونغو... كما حذر ستانلي المستكشفين الألمان الذين التحقوا معه  
باستبعادهم من الحملة متى ما شعر بأنهم يعملون لصالح تأسيس كونغو  
ألماني"<sup>(٤٩)</sup> . ومما لاشك فيه فان تلك الحقائق تؤشر بداية دخول منطقة الكونغو في  
دائرة الاهتمام الاقتصادي للدول الأوروبية المنضوية تحت راية رابطة الكونغو الدولية،  
وتسابقها بغية ترسيخ وجودها الاستعماري في وسط أفريقيا .

من جانب آخر كشف ستانلي عن تزايد أعداد الأوروبيين في الكونغو الأدنى ، إذ  
كان عددهم في آب ١٨٧٧ تسعة عشر ، اثنان من بريطانيا، اثنان من هولندا، واحد

(٤٧) علي ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(48) Harris, Norman Dwight, Intervention and Colonization in Africa ,Vol.1,  
Norman Dwight Harris , Boston , 1914,p.21.

(49) Quoted in: Johnston, Harry H., Stanley: A Biographical Notice , Journal of the  
Royal African Society, Vol. 3, No. 12 ,Oxford University Press, July, 1904,P457.

من بلجيكا، واحد من ألمانيا، واحد من فرنسا، واثنى عشر من البرتغال ، ارتفع هذا العدد عام ١٨٨٤ إلى أربعين أوريبيا . كما ازدادت أعدادهم في بعض المناطق من حوض الكونغو ، فبين بوما Boma وفيفا Viva كان هناك عام ١٨٧٧ أربعة من الأوربيين اثنان منهم برتغاليين ، ارتفع هذا العدد عام ١٨٨٤ إلى ثلاث وستين أوريبيا. وفي الإجمال وصل عدد الأوربيين في الكونغو الأدنى عام ١٨٨٤ إلى ١٦٣ أوريبيا<sup>(٥٠)</sup>. وهو مؤشر واضح على تزايد نشاط البيوت التجارية الأوربية في منطقة الكونغو.

رافق تزايد الأوربيين في منطقة الكونغو زيادة في النشاط الاقتصادي ، فقد استقبلت مناطق الكونغو عام ١٨٧٩ من البضائع الانكليزية ، مثل القطن والصوف ما قيمته ١٣٨ ألف جنيه استرليني ، وبضائع مختلفة ٢١ ألف جنيه استرليني، ومن البارود ٦ ألف جنيه استرليني ، وقضبان نحاسية بقيمة ١٥ ألف جنيه استرليني ، وأواني طبخ مختلفة بقيمة ٥ ألف جنيه استرليني. في حين بلغت قيمة السلع القطنية الأمريكية قرابة ٥٢ ألف جنيه استرليني ، والتبغ ١٤,٤٠٠ جنيه استرليني . بينما كانت قيمة البضائع الألمانية كالمشروبات الكحولية مثلاً ما قيمته ٣٦ ألف جنيه استرليني . ووصل المبلغ الإجمالي قرابة ٢٨٧,٤٠٠ جنيه استرليني كانت حصة بريطانيا منه ٧٥% <sup>(٥١)</sup>.

وتعد البرتغال من أولى الدول الأوربية التي تمكنت الوصول إلى السواحل الأفريقية ، ففي بداية حقبة الاستكشافات الجغرافية ، تمكنت ثلاث سفن برتغالية بقيادة المستكشف ديجو كام Diego Cam ، الذي يعد أول مستكشف أوربي يصل إلى مصب نهر الكونغو ثاني أكبر انهار أفريقيا<sup>(٥٢)</sup> في آب عام ١٤٨٤<sup>(٥٣)</sup>. وقد حاول البرتغاليون التبشير بالمسيحية في منطقة الكونغو ، فأرسلوا بعثات دينية لهذا

(50) Stanley, Mr. H. M. Stanley on England and the Congo and Manchester trade, and the work and aims of the International Association, Foreign and Commonwealth Office Collection, University of Manchester, The John Ryland's University Library, 1884, pp.5-6.

(51) Ibid. p.8.

(٥٢) يبلغ طول نهر الكونغو ٢٩٠٠ ميل (٤٧٠٠ كم). انظر :

The New Encyclopedia Britannica, Vol.4, p.1123.

(53) The New Encyclopedia Britannica, Vol. II, p.470.

الهدف ، كما أسسوا بعض الحصون على المناطق الساحلية لخدمة أغراضهم لاسيما تجارة العبيد<sup>(٥٤)</sup>. إلا أنهم لم يتمكنوا من تأسيس مستعمرة تابعة لهم في الكونغو<sup>(٥٥)</sup>. ولكن منذ منتصف القرن السادس عشر اتجهت أنظار البرتغاليين للتوغل في المنطقة الواقعة جنوب الكونغو ، ففي عام ١٥٧٤ غادر باولو دياز Baulo Dias لشبونة وبصحبه ٧٠٠ رجل متجهاً إلى سواحل أفريقيا الغربية ، وحصل على امتيازات عدة منها العمل على توسيع النفوذ البرتغالي في الداخل ، وتيسير عمليات الكشف التي يقوم بها الأسطول البرتغالي في هذه المناطق . وفي عام ١٥٧٥ أصبح دياز حاكماً على أنغولا ، التي تحولت إلى مركز لتجارة العبيد على سواحل أفريقيا الغربية<sup>(٥٦)</sup>. وفي كل الأحوال ، كان الوجود البرتغالي محدوداً جداً في جنوب منطقة الكونغو خلال سنوات ١٨٨٠<sup>(٥٧)</sup> .

وبالرغم من الطابع الدولي الذي عملت من خلاله رابطة الكونغو الدولية ، إلا أن ستانلي كان يعمل بشكل جدي لصالح ملك بلجيكا . ففي رحلته الأخيرة للمنطقة تمكن بين ١٨٨٠ و ١٨٨٤ عقد سلسلة من الاتفاقيات مع قرابة أربعمئة وخمسون شيخ قبيلة لصالح ليوبولد الثاني وجمعياته<sup>(٥٨)</sup>. واعترف الشيوخ برابطة الكونغو الدولية ، فبات وضع الرابطة في الكونغو أمراً قانونياً ، وأصبحت عملية إدارة عمل الأوربيين في مجال التجارة والتبشير تواجه معوقات عدة أبرزها هيمنة نفوذ الرابطة التي يقودها ملك بلجيكا<sup>(٥٩)</sup>. لكن ليوبولد الثاني لم يكتفي بتلك المعاهدات بل اتجه في تشرين الأول ١٨٨٢ نحو المفهوم السياسي الذي انطلق من اجله والذي ينطوي على امتلاك مستعمرة في المنطقة ، فسرعان ما تحولت المحطات التي أسسها ستانلي ، والاتفاقيات التي وافق عليها الزعماء المحليين ، إلى مدن حرة وصولاً إلى

---

(٥٤) الجمل ، المصدر السابق ، ص ١٦١.

(55) Reeves , Jesse Siddall , The International Beginnings of the Congo free state, Johns Hopkins Press ,Baltimore,1894,p.8.

(56) Ibid , p.9.

(57) Weaseling , Op.Cit., p.99.

(58) Ibid ,p.95.

(٥٩) مهدي ، المصدر السابق ، ص ٥.

الهدف الأبرز وهو دولة الكونغو الحرة<sup>(٦٠)</sup>. الأمر الذي أدى إلى تصاعد حدة التنافس الدبلوماسي الأوربي على مناطق النفوذ في الكونغو. لقد أثار نشاط رابطة الكونغو الدول الأوربية ، التي وجدت في رفع العلم البلجيكي على المحطات التجارية في الكونغو ، سابقة خطيرة لاسيما وان المنطقة تتعرض لتكاليف أوربي واحتدام التنافس لتأسيس مناطق نفوذ ليس فقط في منطقة الكونغو بل في أجزاء واسعة من القارة الأفريقية . فقد وجدت بريطانيا في نشاط الرابطة تهديداً لنفوذها في شرق أفريقيا ، وخطوة باتجاه الانفراد البلجيكي بالكونغو. فبدأت التنسيق مع البرتغال ، التي تطالب بجنوب الكونغو كونه منطقة نفوذ تجارية خاضعة لها<sup>(٦١)</sup>.

من جانب آخر كان للفرنسيين نشاطاً في بعض الأجزاء من منطقة الكونغو ارتبط بالمستكشف والإداري الاستعماري الايطالي الأصل سافورنان دي برازا De Savorgnan Brazza (١٨٥٢-١٩٠٥) ، الذي أصبح منذ عام ١٨٧٤ مواطناً وضابطاً في القوة البحرية الفرنسية<sup>(٦٢)</sup>. ففي عام ١٨٨٠ أخذت فرنسا بتوسيع نفوذها على الساحل الغربي من أفريقيا ، حتى وصلت سواحل غابون ، والمناطق الداخلية من الكامرون ، وجنوباً باتجاه مصب نهر الكونغو. وقدر تعلق الأمر بالتنافس الأوربي في حوض الكونغو ، فقد كلف برازا في كانون الثاني ١٨٧٩ من قبل الرابطة الدولية الفرنسية French International Association بقيادة حملة استكشافية في الكونغو ، ونجح في حيزران من العام نفسه من تأسيس مدينة فرانسفيل (برازافيل) قرب مصب الكونغو<sup>(٦٣)</sup>. كما أبرم معاهدة في العاشر من أيلول ١٨٨٠، عرفت

---

(60) Weaseling , Op.Cit., p.98.

(٦١) منذ تشرين الثاني ١٨٨٢ بدأت المفاوضات بين البرتغاليين والبريطانيين لتسوية الخلافات بين الطرفين حول المستعمرات الأفريقية ومنها الوضع في الكونغو ، انتهت بالتوقيع على معاهدة في السادس والعشرين من شباط ١٨٨٤ اعترفت بموجبها بريطانيا بحقوق البرتغال في منطقة جنوب الكونغو ، وهو ما دفع ليوبولد الثاني بالتوجه إلى فتح باب المفاوضات مع فرنسا للوقوف بوجه الطموحات البرتغالية في الكونغو . للمزيد من التفاصيل حول بنود الاتفاقية . انظر :

Anstey ,Roger, Britain and the Congo in the Nineteenth Century, Clarendon Press , Oxford,1962.pp.241-245.

(62) The New Encyclopedia Britannica, Vol. II, p.246.

(٦٣) الجمل ، المصدر السابق ، ص ٥٠٧.

بمعاهدة "برازا - ماكوكو" ، (الماكوكو لقب يحمله الحاكم الأفريقي الذي يسيطر على المنطقة )، وبموجب هذه المعاهدة تنازل الماكوكو للفرنسيين عن أراضيهم ، وعن حقه الوراثي بالسيادة ، كما وافق على رفع العلم الفرنسي عليها<sup>(٦٤)</sup>. وتعد هذه المعاهدة خطوة لانطلاق الفرنسيين بإنشاء منطقة نفوذ لهم على الضفة اليمنى من نهر الكونغو<sup>(٦٥)</sup>.

أثار التوسع الفرنسي على ضفاف الكونغو الملك ليوبولد الثاني فأمر ستانلي بالتحرك نحو الشاطئ الجنوبي للنهر وعقد اتفاقيات مماثلة لصالح بلجيكا ، وذلك للحد من التوسع الفرنسي في عمق الأراضي الكونغولية . وفي تشرين الأول ١٨٨٢ دخل الطرفان في مفاوضات سلمية تعهدت فيها فرنسا بعدم عرقلة أعمال رابطة الكونغو الدولية ، ثم قدمت وعداً آخر في نيسان ١٨٨٤ للاعتراف برابطة الكونغو الدولية والمناطق التي سيطرت عليها فرنسا مقابل تعهد بلجيكا منحها حق السيطرة على المناطق التي تقع خارج نفوذ الرابطة<sup>(٦٦)</sup>. لكن ذلك لم يمنع الدول الأوروبية الأخرى ، كألمانيا ، من تكثيف جهودها الرامية إلى إعلان سيطرتها على بعض المناطق في أفريقيا<sup>(٦٧)</sup> ، وهو ما عجل بالدعوة إلى عقد مؤتمر دولي لتنظيم تلك المطالب وفق قواعد اللعبة الاستعمارية لتلك الحقبة .

## ٥ - مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥) وإعلان دولة الكونغو الحرة :

دفع التسابق المحموم بين الدول الأوروبية الاستعمارية ، فضلاً عن المشاكل السياسية التي برزت بين الدول الكبرى ، إلى ضرورة عقد مؤتمر دولي لتسوية الخلافات العالقة بينها. لذلك دعا المستشار الألماني أوتو فون بسمارك Otto Von

(64) Weaseling , Op.Cit., p.93.

(65) Ibid.

(٦٦) مهدي ، المصدر السابق ، ص ٦.

(٦٧) لمعرفة تاريخ تأسيس المستعمرات الألمانية في أفريقيا . أنظر :

الجبوري ، نصير محمود شكر ، سياسة ألمانيا الاستعمارية تجاه أفريقيا والبحار الجنوبية ١٨٧١-١٨٩٠ ، بغداد، ٢٠١٢ .



Bismarck<sup>(٦٨)</sup> في (١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤ - ٢٦ شباط ١٨٨٥) إلى عقد مؤتمر دولي في برلين<sup>(٦٩)</sup> لتقسيم القارة الأفريقية<sup>(٧٠)</sup>. ناقش المؤتمر أساليب السيطرة الدولية على نهري النيجر والكونغو ، وتحديد مستقبل الأراضي الأفريقية التي تم الاستيلاء عليها من قبل الدول الأوروبية في مختلف مناطق أفريقيا ولاسيما منطقة الكونغو<sup>(٧١)</sup>.

تألفت مقررات مؤتمر برلين من (٣٨) مادة ، كان أهمها إقرار سياسة الباب المفتوح في أفريقيا ، وحرية الملاحة والتجارة في حوض الكونغو ، وإلغاء تجارة العبيد<sup>(٧٢)</sup>. ونجح المؤتمر في تعيين مناطق النفوذ لكل دولة على قاعدة التراضي ، وفتح الأبواب أمام الدول الأوروبية للعمل بحرية في المناطق التي تم الاستيلاء عليها<sup>(٧٣)</sup>. وتمكن ليوبولد الثاني في هذا المؤتمر أن يحصل على اعتراف الدول المشاركة<sup>(٧٤)</sup> بقيام دولة الكونغو الحرة ، وإشراف رابطة الكونغو الدولية برئاسته على شؤونها المختلفة . فلا غرو أن يكون المؤتمر قد فتح صفحة جديدة في العلاقات

---

(٦٨) بسمارك (١ نيسان ١٨١٥ - ٣٠ تموز ١٨٩٨) : مؤسس الإمبراطورية الألمانية وأول مستشار فيها ، وهو من عائلة بروسية نبيلة محافظة . درس القانون في جامعة غوتينجن Gottingen ثم في جامعة برلين . مارس العمل الدبلوماسي وفي عام ١٨٦٢ أصبح سفيراً لبلاده في فرنسا ، وعمل مستشاراً لبروسيا ثم ألمانيا (١٨٦٢ - ١٨٩٠) تمكن خلالها توسيع رقعة بروسيا وتحقيق الوحدة الألمانية ووضع الأسس التي استندت عليها سياسة ألمانيا الخارجية حتى عام ١٩١٤. انظر :

The New Encyclopedia Britannica, Vol.II, P.46.

(٦٩) مهدي ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(70) Palmer, R.R., and others, A History of the Modern World since 1815, 10ed, Lyn Uhl, Boston, 2007, p.652.

(71) Sesay, Amadu, (Ede), Africa and Europe from Partition to Interdependence or Dependence, Croom helm, London, 1986, p.19.

(72) Wellington Wack, Henry F.R.G.S, The Story of the Congo Free State Social, Political, and Economic Aspects of the Belgian System of Government in Central Africa, G.P. Putnam's Sons , London , 1905,pp.92-98.

(٧٣) بوعزيز ، يحيى ، الاستعمار الحديث في أفريقيا ، في : المؤرخ العربي "مجلة" العدد ٣١ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢١.

(٧٤) وهي كل من : الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، فرنسا ، ألمانيا ، النمسا ، اسبانيا ، البرتغال ، إيطاليا ، النرويج ، السويد ، الدنمارك ، هولندا ، روسيا القيصرية ، إيران ، والدولة العثمانية . أنظر :

Wellington Wack, Henry F.R.G.S, Op,Cit.,pp.92-98.

الأوربية تمكنت من خلاله بلجيكا دخول الميدان الاستعماري عبر بوابة دولة الكونغو الحرة ، ففي الثلاثين من نيسان ١٨٨٥ وافق البرلمان البلجيكي على منح ليوبولد الثاني حق السيادة المطلقة على دولة الكونغو الحرة التي أصبحت من ممتلكات ملك بلجيكا الخاصة<sup>(٧٥)</sup>.

أعلنت رابطة الكونغو الدولية السياسة العامة لإدارة دولة الكونغو الحرة تمثلت بعدم فرض الرسوم الكمركية على البضائع التي تصل دولة الكونغو سواء عن طريق البر أم البحر، وتحفيز التجارة في أفريقيا الاستوائية ، وضمان حقوق الأجانب في الأراضي التي يحصلون عليها من خلال الشراء ، أو الاستئجار، وتأسيس البيوت التجارية ، شريطة إطاعة قوانين دولة الكونغو الحرة . كما ألزمت الدولة نفسها بمنح الامتيازات للمواطنين الأجانب بشكل متساوٍ ، والعمل بجد لمنع تجارة العبيد<sup>(٧٦)</sup>.

إن ولادة دولة الكونغو الحرة يؤشر جملة من الحقائق لعل من أبرزها أهمية النشاط الاستكشافي الذي أضطلع به ستانلي حينما فتح الطريق للدول الاستعمارية ، ومنها بلجيكا، نحو وسط أفريقيا . كما أثمر التحالف الوثيق بين ستانلي وليوبولد الثاني عن توحيد العمل الاستعماري بفتح أفريقيا الاستوائية للتغلغل الاقتصادي الأوربي ، وتأسيس مناطق النفوذ السياسي للعديد من الدول الأوربية التي احتدم التنافس فيما بينها ، بعد أن تمت التسوية فيما بينها بشكل ثنائي لتقسيم منطقة الكونغو ، توجت بعقد مؤتمر برلين الخاص بتقسيم أفريقيا. من جانب آخر كان لشخصية ستانلي الدور الأبرز في تحقيق طموحات تلك الدول ولاسيما بلجيكا ، فقد تميز بقوة شخصيته ، وكفاءته الدبلوماسية ، فحينما فشل في كسب التأييد البريطاني لمشروعه الاستعماري بفتح منطقة الكونغو للتجارة البريطانية ، لم يتراجع بل استمر في البحث عن حليف جديد فكان ليوبولد الثاني الحليف المناسب فكانت دولة الكونغو الحرة .

(٧٥) مهدي ، المصدر السابق ، ص ٧.

(76) Stanley, Mr. H. M. Stanley on England and the Congo and Manchester trade, and the work and aims of the International Association, Foreign and Commonwealth Office Collection, University of Manchester, The John Ryland's University Library, 1884,p35.

## Abstract

During the second half of the nineteenth century African continent witnessed a overheated stampede at the level of exploration and evangelization campaigns, as a first step to the establishment of the European Countries Foothold on coastal areas. Sir Henry Morton Stanley (1841 - 1904) Was The British journalist and explorer originally one of the most prominent who contributed to campaigns of geographic exploration, and the European colonial activity in Africa.

In this research highlighted the emergence of Stanley social and highlights of his life, and his trips journalist and exploratory, a journey years (1874 - 1877) to explore Central Africa, and a trip years (1879-1884) to detect the Congo, and its support ambitions colonial king Leopold II (1835-1909/ 1865-1909), painted features Belgian expansion in Central Africa, and culminated in the announcement the Congo free State.

مصادر ومراجع البحث :

أولاً : المصادر باللغة الانكليزية :

أ - الوثائق البريطانية المنشورة :

1-Stanley, Mr. H. M. Stanley on England and the Congo and Manchester trade, and the work and aims of the International Association, Foreign and Commonwealth Office Collection, University of Manchester, The John Ryland's University Library, 1884.

ب - الموسوعات :

1-The New Encyclopedia Britannica, Vol.17, 15th Edi, Helen Hemingway Benton, Chicago, 1974.

## ج - الأطروحات الجامعية :

- ١- الساعدي ، علي صدام صحن ، سكة حديد مومباسا - بحيرة فكتوريا دراسة تاريخية في تأسيس المصالح البريطانية ١٨٨٨ - ١٩٢٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ .
- ٢- الهاشمي ، حيدر طالب حسين ، الحرب الأهلية الأميركية ١٨٦١-١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ( ابن رشد ) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

## د - المصادر :

- 1- Anstey ,Roger, Britain and the Congo in the Nineteenth Century, Clarendon Press , Oxford,1962.
- 2- Desmond, Robert W., The Press and World Affairs, D. Appleton – Century, New York, 1937.
- 3- Harris, Norman Dwight, Intervention and Colonization in Africa ,Vol.1, Norman Dwight Harris , Boston , 1914.
- 4- Henry. L. Weaseling, Divide and Rule The Partition of Africa, 1880-1914, Westport, CT. , London , 1996.
- 5- Palmer, R.R., and others, A History of the Modern World since 1815, 10ed, Lyn Uhl, Boston, 2007.
- 6- Reeves , Jesse Siddall , The International Beginnings of the Congo free state, Johns Hopkins Press ,Baltimore,1894.
- 7- Sesay, Amadu, (Ede), Africa and Europe from Partition to Interdependence or Dependence, Croom helm, London, 1986.
- 8- Simpson, Donald, Dark Companions The African contribution to the European exploration of East Africa,1ed,Latimer & Company Ltd., Plymouth,London,1975.
- 9- Stanley, Henry Morton, The Congo and the Founding of its Free State A Story of Work and Exploration ,Vol.2, Harper & Brothers, New York, 1885.
- 10- =====, Through the Dark Continent: or, the Sources of the Nile, around the Great Lakes of Equatorial

Africa and down the Livingstone River to the Atlantic Ocean, Vol.1, William Briggs, Toronto, 1885.

11- Wellington Wack, Henry F.R.G.S, The Story of the Congo Free State Social, Political, and Economic Aspects of the Belgian System of Government in Central Africa, G.P. Putnam's Sons , London , 1905.

## ثانياً - البحوث : أ- باللغة الانكليزية :

- 1- Driver, Felix , Henry Morton Stanley and His Critics: Geography, Exploration and Empire, Past & Present Journal, No. 133 Nov., Oxford University Press, 1991.
- 2- Johnston, Henry H., Stanley: A Biographical Notice , Journal of the Royal African Society, Vol. 3, No. 12 ,Oxford University Press, July, 1904.
- 3- Morgan , E. Delmar, The Free State of the Congo , The Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography , Blackwell, Vol. 7, No. 4 April, 1885.
- 4- Stanley, Henry Morton, Letters of Mr. H. M. Stanley on His Journey to Victoria Nyanza, and Circumnavigation of the Lake , The Royal Geographical Society of London, Vol. 20, No. 2 Blackwell Publishing on behalf of The Royal Geographical Society (with the Institute of British Geographers) , 1875.

## ب- باللغة العربية :

- ١- بوعزيز ، يحيى ، الاستعمار الحديث في أفريقيا ، في : المؤرخ العربي "مجلة" العدد ٣١ ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ٢- ريان ، محمد رجائي ، العلاقات العُمانية الأمريكية ١٩٣٢ - ١٩٤٩ ، المنارة "مجلة" ، المجلد ١٣ ، العدد ٤ ، ٢٠٠٧ .
- ٣- مهدي ، سؤدد كاظم ، التطورات السياسية في الكونغو من الاحتلال وحتى الاستقلال ١٨٨٥ - ١٩٦٠ ، مجلة كلية التربية ، العدد ٤ ، تموز ٢٠٠٠ .

## ثالثاً- المراجع باللغة العربية :

### أ- الكتب المترجمة :

- ١-جرانت أ.ج. وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة : بهاء فهمي ، ط٦ ، ج٢ ، لندن ، ١٩٥٠ .
- ٢-كريتيان ، جان بيار ، أفريقيا البحيرات الكبرى ألفا عام من التاريخ ، ترجمة : سمير السيد ، ط١ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ٢٠٠٠ .
- ٣- وود ، ه . ج ، الارتياح والكشف الجغرافي ، ترجمة : شاكرك خصباك ، دار المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٤ .

### ب-الكتب العربية :

- ١-الجبوري ، نصير محمود شكر ، سياسة ألمانيا الاستعمارية تجاه أفريقيا والبحار الجنوبية ١٨٧١-١٨٩٠ ، بغداد، ٢٠١٢ .
- ٢-الجمال ، شوقي عطا الله ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٣-رياض ، زاهر ، استعمار القارة الأفريقية واستقلالها ، ط١ ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٤-علي ، إلهام محمد ، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ٢٠٠٩ .